الجامعة التونسية
مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية

أشغال المؤتمر الأول
لتاريخ المغرب العربي وحضارته

الجزء الأول

سلسلة الدراسات التاريخية . 1 .
1979

الشيعة البجلية

في المغرب الأقصى

د. وداد القاضي

البجلية جماعة من الشيعة نشاوا فى بلاد السوس من المغرب الاقصى قبل استيلاء المرابطين عليه فى منتصف القرن الخامس الهجرى بمدة طويلة، وفى ذلك الوقت كانوا قد اصبحوا على جانب كبير من الاهمية بحيث ان بلدهم كان هدفا لاحدى حملات المرابطين الاولى فى المغرب ، اعنى بذلك حملة ربيع الثانى من سنة ٤٤٨ ، التى انتهت بالقضاء عليهم قضاء نهائيا .

ولم تكن هذه الجماعة هى الجماعة الوحيدة غير السنية التى سعى المرابطون منذ بدء سيرهم فى طريق « الجهاد » الى افنائها ، فانهم ما لبثوا بعد اقل من ثلاث سنوات ان هاجموا برغواطة وانهوا عهد البدعة بها ، تلك البدعة التى استمرت فيها مدة ثلاثة قرون . الا انه فى حين نالت بدعة برغواطة وغيرها قدرا كبيرا من اهتمام المؤلفين ، اصبح معه كتابة تاريخها امرا ممكنا ، فان البجلية لم ينالوا من اهتمام المؤلفين سوى النزر القليل الذى لا يتجاوز الفقرة الواحدة فى المصدر الواحد ، وكان هذا القليل نفسه حافلا باختلاف الاقوال والروايات فى المسائل التى لا بد منها لمعرفة تاريخ اية جماعة كانت ، وذلك مثل : اسمهم واسم مؤسسهم ، وزمان نشاتهم ، وماهية انتمائهم الشيعى الرئيس ، وهوية صاحبهم هناك ، وغير ذلك من الامور .

ويمثل هذا البحث محاولة لبناء تاريخ متصور لجماعة البجلية ، وذلك عن طريق دراسة النصوص الواردة عنها دراسة دقيقة ، وربط هذه النصوص بالاحوال السياسية والدينية الحادثة فى افريقية والمغرب منذ اواسط القرن الثانى حتى منتصف القرن الخامس . ويرجى من خلال هذه المحاولة ان يتم التغلب على معظم العقبات التى تطرحها المصادر المتيسرة بين ايدينا فى هذا

الموضوع ، وان يفسر ما جاء لدى عدد من الباحثين من ان البجلية كانوا على مذهب العبيدية اصحاب افريقية .

وقد ذكر البجلية ثمانية من المصادر : خمسة منها اصيلة وثلاثة ثانوية ، تنقل عن المصادر الاصيلة بطريقة او باخرى .

اما المصادر الاصيلة فاقدمها كتاب **صورة الارض** للجغرافى الرحالة المشرقى ابن حوقل (ـ ٣٨٠) الذى بدا رحلته من بغداد سنة ٣٣١ (١) ودخل بلاد المغرب قبل سنة ٣٣٧ (٢) ، وكان اعتماده فى قدر كبير من المعلومات التى اوردها عن المغرب اما على المعاينة او على الحديث الشفوى مع اهله(٣). ولم يذكر ابن حوقل البجلية باسمهم ، وانما ذكر اسم الرجل الذى تنسب اليه المصادر الاخرى تاسيس فرقتهم ، ونسب اليهم عقيدة تختلف اختلافا جذريا عن العقيدة التى تنسبها المصادر الاخرى لهم ، وقد تابعه على ذلك كل من الشريف الادريسى (ـ ٥٤٨) فى كتابة **نزهة المشتاق** وياقوت الحموى (ـ ٦٢٦) فى كتابة **معجم البلدان** ، الا انه فى حين كان ابن حوقل مصدر ياقوت الوحيد بنصه على ذلك عن هذه الفرقة (٤) ، استعان الادريسى بمصدر مغربى نجهله لاعطاء معلومات جغرافية اضافية عنها .

واول مصدرين ذكرا البجلية باسمها وحددا ملامحها فى النشاة والعقيدة ومكان الاستقرار كتابا ابى محمد ابن حزم (ـ ٤٥٦) **النصائح المنجية من الفضائح المخزية** (٥) **والفصل فى الاهواء والملل والنحل** (٦) . **والحقيقة**

---

(١) صورة الارض : ١٠ .
(٢) المصدر نفسه : ٨٣ و ١٠٤ .
(٣) المصدر نفسه : ٨٣ .
(٤) انظر : معجم البلدان ١ : ٢٢٥ (اغمات) ، قال « كذا ذكر ابن حوقل التاجر الموصلى فى كتابه ... » .
(٥) ذكر ابن حزم هذا الكتاب فى كتابه الفصل (٢ : ١١٠) وعنوانه كاملا هو « النصائح المنجية من الفضائح المخزية والقبائح المردية من اقوال اهل البدع من الفرق الاربع : المعتزلة والمرجئة والخوارج والشيع » . ولدى منه صورة عن مخطوطة قديمة دقيقة الضبط ، كانت ملكا لذى النسبين ابى الخطاب ابن دحية الاندلسى (ـ ٦٣٣) واصلها محفوظ فى الخزانة العامة بالرباط (رقم : ق ٩٩) .
(٦) هناك طبعتان من هذا الكتاب (القاهرة سنة ١٣٢١ و ١٩٦٤ واشاراتى فى حواشى هذا البحث الى الثانية منهما) ولكن كلتيهما رديئتان غير

ان نصى الكتابين فى الاصل نص واحد ، اذ ان ابن حزم عاد فضم كتابه **النصائح المنجية الى كتاب الفصل** (١) ، وانما فصلت بينهما هنا لان بين نصيهما خلافات قد تشير الى مرحلتين تاليفيتين مختلفتين زمنيا ، وما نعرفه على وجه اليقين ان كتاب **النصائح** الف قبل **كتاب الفصل** (١) ، وان **كتاب الفصل** كتب فى سنة ٤٥٠ (٢) ، ثم ان يدا قد تكون يد ابن حزم او يد احد المعلقين عادت فزادت فى نص كتاب النصائح عبارة هامة عن نهاية البجلية وذلك فى الفقرة الخاصة بها فيه .

ويكاد يكون من المؤكد ان الجغرافى ابا عبيد البكرى (ـ ٤٨٧) لم ير نص ابن حزم عن البجلية عندما كتب كتابه **المسالك والممالك** ، فانه يختلف معه فى امور عديدة عنها ، ولكنه يذكرها باسمها ، ويوليها قدرا كبيرا من العناية من بين المؤلفين جميعا نسبيا ، وذلك بخاصة فى مجال العقيدة والانتماء القبلى والاستيطان الجغرافى .

ويمثل كتاب ابن ابى زرع الفاسى (ـ ٧٢٦) **الانيس المطرب بروض القرطاس فى خبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** (٣) اهم مصادرنا عن المصير النهائى الذى الت اليه البجلية ، لانه يتعرض لها فى خلال حديثه عن فتوح المرابطين الاولى فى المنطقة التى كانت تعيش فيها . الا ان اضطراب

محققتين ولا يعتمد عليهما . ولذلك كان لامعدى للدارس من الاعتماد على النسخ المخطوطة من هذا الكتاب ، وبين يدى منها الان نسخة واحدة هى نسخة رئيس الكتاب (رقم : ٥٥٥٠) . وقد قام المستشرق فريدلندر بترجمة القسم المتعلق بالشيعة من هذا الكتاب ونشره تحت عنوان :
The Heterodoxies of the Shi'ites in the Presentation of Ibn Hazm, JAOS (1907), 1 - 84.

معتمدا فى ذلك على نسخة المخطوطة من المتحف البريطانى وليدن رفيينا وبيل ومن هنا تسنى لى ان اطلع لا مباشرة على تلك النسخ فى القسم المتعلق منها بالبجلية .

(١) الفصل ٢ : ١١٠ .
(٢) المصدر نفسه ٢ : ٨٣ .
(٣) هناك طبعتان من هذا الكتاب (طبعه او بسالا ، سنة ١٨٤٣ ، والطبعة الحجرية بفاس ١٣٠٣) ومن البين ان الطبعة الاولى افضل من الثانية ، الا ان الرجوع الى الطبعتين مهم ، نظرا لانهما تختلفان فى ايراد اسم مؤسس البجلية . فاذا لم تحدد طبعة هذا الكتاب فى حواشى البحث ، فان ذلك يعنى ان المقصود طبعة اوبسالا .

هذا الكتاب العام وتاخره فى الزمن يجعلانه فى مرتبة ادنى من حيث التوثيق من الكتب الاخرى السابق ذكرها . وقد كان هو المصدر الوحيد للناصرى السلاوى المؤرخ (ــ ١٣١٥) فى كتابه **الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى** ، فهو ينقل عنه نقلا يكاد يكون حرفيا .

لا تختلف البجلية عن غيرها من الفرق الاسلامية فى ان اسمها ماخوذ من تسمية الرجل الذى اسسها ، وهو رجل تختلف المصادر حول اسمه ونسبه الادنى ، ولكنها تتفق على ان نسبته هى « البجلى » (١) وان الفرقة التى اسسها سميت بـ « البجلية » او « البجليين » (١) تبعا لذلك . اما ما جاء فى مطبوعتى كتاب **الفصل** لابن حزم من ان نسبة مؤسسها كانت « النحلى » وان الفرقة سميت لذلك بـ « النحلية » (٢) فامر لا تؤيده النسخ الخطية من هذا الكتاب ، اذ كلمتا « النحلى » و « النحلية » غير معجمتين فيها (٣) — بل تنفيه نسخة ابن دحية الموثقة من كتاب ابن حزم الاخر : النصائح ، اذ انه عندما يرد فيها نفس عبارة كتاب **الفصل** تجىء الكلمتان واضحتى الاعجام والشكل ، ولا تقران سوى « البجلى » و « البجلية » (٤) .

وتقدم لنا مصادرنا اربعة اشكال لاسم مؤسس البجلية ونسبه الادنى : ثلاثة منها وردت فى مصادرنا المبكرة هى : على بن ورصند (٥) ، والحسن بن على بن ورصند (٦) ، ومحمد بن ورستد (٧) ، وواحد فى مصدرنا المتاخر: **روض القرطاس** وهو على بن عبد الله البجلى (٨) . ومن المؤكد انه لا يمكن للدارس ان يلقى جانبا هذه الفروق فى الاسم والنسب ، فانها فروق قد تكون شديدة الدلالة على تطور الرياسة فى هذه الفرقة كما سوف يتبين من بعد ، وانما يمكنه ان يقرر امرين :

---

(١) انظر النصائح : ٥ ب والمغرب للبكرى : ١٦١ وروض القرطاس : ٨٢ والاستقصا ٢ : ١٤ .
(٢) انظر : الفصل ٥ : ٢٣ .
(٣) انظر نسخة رئيس الكتاب ، جـ ٢ ، ق : ١٤٧ ب ، وانظر ايضا Heterodoxies, II, 96
(٤) النصائح : ٥ ب .
(٥) صورة الارض : ٩٠ وعنه معجم البلدان ١ : ٢٢٥ والنصائح : ٥ ب
(٦) الفصل ٥ : ٢٣ .
(٧) المغرب : ١٦١ .
(٨) روض القرطاس ٨٢ وعنه الاستقصا ٢ : ١٤ ، وفى طبعه فاس من الروض: عبد الله البجلى ، وهذه قراءة سوف نعود اليها فيما بعد .

الاول : ان شكل الاسم والنسب كما اورده صاحب **روض القرطاس** لا يمكن ان يوضع فى المرتبة نفسها من التوثيق مع الاشكال الاخرى لهذا الاسم وذلك النسب ، وانما فى مرتبة ادنى واضعف ، ليس وحسب لانه متاخر الظهور فى الزمن ، ولكن لانه يرد بشكل اخر هو « عبد الله البجلى » فى بعض نسخ كتاب **الروض** نفسه (١) .

الثانى : انه اذا اخذنا اشكال الاسم والنسب كما وردت فى مصادرنا المبكرة ، وجدنا بينها قدرا مشتركا هو « ابن ورصند » (او ورستد) ، وهو قدر كاف لنا ـ فى هذه المرحلة من البحث ـ لتحديد صاحب البجلية . اما السين والصاد فان تبادلها سهل ، ويمكن للدارس ان يرجح الصاد منهما لورودها فى اسم رجل اخر ينتمى الى نفس منطقة مؤسس البجلية (٢) . واما النون والتاء فانهما لا يتبادلان ، ويجب ان يكون الواحد منهما مصحفا عن الاخر ، ويكاد الدارس لا يشك فى ان التاء هى التى صحفت عن النون الاصلية ، لان الاسم ورد بالتاء فى مصدر واحد بينما ورد بالنون فى ثلاثة مصادر اصلية ، ونسخة احد هذه المصادر (وهو كتاب **النصائح**) شديدة الضبط كاملة الشكل وقد ورد فيها الاسم ورصند ـ بفتح الصاد وسكون النون ـ (٣) وتلك لفظة يتعذر نطقها لو كانت التاء تحتل فيها محل النون .

من هنا امكن القول بترجيح قريب من اليقين ان مؤسس البجليه كان يدعى ابن ورصند البجلى .

وتجمع المصادر على ان ابن ورصند كان من اهل مدينة نفطة ، من كور قسطيلية ببلاد الجريد من افريقية (٤) ، وهذا يدل على ان نسبة «البجلى»

---

(١) انظر الحاشية السابقة .
(٢) هو « محمد بن الحسن المعروف بابن ورصيد من قسطيلية » بحسب نص ابن عذارى (البيان المعرب ١ : ١٥٤) قال : « وكانت له رحلة وسماع من الفقهاء » ، توفى سنة ٢٩٦ . ترى هل «ورصيد» هذه مصحفة عن « ورصند » .
(٣) النصائح : ٥ ب .
(٤) النصائح : ٥ ب والمقتبس ٥ : ٢٣ والمغرب : ١٦١ ، ونفطة تقع على بعد عشرين ميلا الى الشرق من الحدود الجزائرية وعلى بعد ٦٣ ميلا الى الجنوب الغربى من قفصة ( ) وانظر : البلدان لليعقوبى : ١٠٢ وصورة الارض : ٩٢ ومسالك البكرى : ٤٨ ووصف افريقية للادريسى : ٧٦ والاستبصار : ١٥٦ .

التى يجدها المرء فى اسمه تشير الى نسبة الى قبيلة لا الى بلد . اما ان الرجل بربرى لا عربى فامر يدل عليه اسمه نفسه : « ورصند » واما عن القبيلة البربرية التى كان ينتمى اليها فامر غير معروف لنا ، ولا تسعف على تعيينه نسبة « البجلى » اذ ليس فى انساب البربر ما يقترب منها باى شكل. والارجح ان هذه النسبة هى الى قبيلة « بجيلة » العربية ، على ان صلة ابن ورصند بها كانت صلة ولاء . ذلك ان بجيلة عرفوا بانهم « افترقوا على الافاق ايام الفتح فلم يبق منها بمواطنهم الا القليل » كما يقول ابن خلدون (١) ، وقد بلغ بعدهم عن بلادهم — بسروات البحرين والحجاز الى تبالة (١) — حدا عظيما ، اذ يخبرنا ابن حزم ان منهم من استقر بنواحى اربونة من الاندلس فكانت « دار بجيلة » (٢) ، ولا يشك ايضا فى ان قوما منهم نزلوا بافريقية فى حدود القرن الثانى الهجرى ، اذ ظهر فيهم — او فى مواليهم — فى ذلك القرن ، فقيه كبير عرف بالبجلى (٣) ، وكان اسمه محمد بن علي وكنيته ابو عبد الله ، وقد وصفه الخشنى فقال انه كان « جليل المقدار رئيسا من رؤساء العلماء (٤) ، كتب مؤلفات عديدة فى الفقه ، وكان يغلب عليه مذهب الشافعى ، وعرض عليه القضاء ابو العباس ابن ابراهيم بن الاغلب المتوفى سنة ٢٠١ ، فابى ان يقبله . فهل نزل بعض بجلية افريقية هؤلاء بنفطة فريقية — بلد ابن ورصند — بالذات ؟ ذلك امر ليس بمستبعد ، فان نفطة كانت منذ ان فتحها المسلمون سنة ٤٩ (٥) مركزا لاستيطان الجماعات من العرب المسلمين من تنوخ (٦) وغسان (٧) وغيرهما ، ولا يبعد ان بعض تلك الجماعات كانوا من بجيلة ، وان اهل نفطة الاصليين من الروم والبربر وصلوا انفسهم بهم بصلة الولاء لما اسلموا على اموالهم (٨) .

---

(١) كتاب العبر ٢ : ٢٥٤ .
(٢) جمهرة انساب العرب : ٣٩٠ .
(٣) قضاة قرطبة وعلماء افريقية للخشنى : ٢٧٨ — ٢٧٩ ، وانظر ايضا : ٢٨٤ .
(٤) المصدر نفسه : ٢٨٤ .
(٥) انظر : فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم : ٢٦٤ ، ويرى الدكتور حسين مؤنس ان فتح نفطة تم سنة ٤٦ لا سنة ٤٩ (انظر كتابه : فتح العرب للمغرب : ١٣٦ — ١٣٧) .
(٦) كتاب العبر ٦ : ٤١٢ .
(٧) المصدر نفسة ٦ : ٤١٥ .
(٨) انظر : الاستبصار : ١٥٥ .

وا نثر ما يهم دارس فرقة البجلية من انتماء ابن ورصند مؤسسها الى نفطة ان التشيع وجد طريقه اليها منذ تاريخ مبكر لعل اقصاه منتصف القرن الثاني، اذ ينص القاضي النعمان (ـ ٣٦٣) انه عندما دخل ابو سفيان المشرقي الشيعي الى المغرب سنة ١٤٥ واستقر بتالا كان السبب ـ فيما يقال ـ في تشيع اهلها ، قال القاضي : « وذلك ان قوما منهم كانوا يختلفون بالتمر الى تلك الناحية (ناحية تالا) ويشترون القمح منها ، فكانوا ياتونه ويسمعون منه وياخذون عنه » (١) . ورغم ان هذه الرواية وردت في نص القاضي بصيغة التمريض ، فانها تدل ولا شك على ان « تشيع اهل نفطه » بالذات كان امرا مشهورا ولكنه يحتاج الى تعليل . وعلى ايه حال فقد نبه بنفطة شاعر شيعي في القرن الثالث هو محمد بن رمضان (٢) ، وعندما قامت الدولة العبيديه بافريقيه تولى احد اهل نفطه ـ واسمه محمد بن عمران النفطي ـ قضاء مدينة القيروان للمهدى عبيد الله ، وكانت وفاته بها سنة ٣١٢ (٣) . وفي زمن البكري ، في القرن الخامس ، كان التشيع امرا مميزا لاهل نفطة ، حتى انه كان يطلق عليها اسم « الكوفة الصغرى » (٤) . وانما اشتهر امرها في هذا الشان لان المنطقه التي تقع فيها والت غير مرة النزعات الخارجية بشكل عام (٥) ، ويبدو ان قدم التشيع بها هو الذي حجبها عن التمذهب بمذهب جيرانها .

اما عن طبيعة تشيع اهل نفطة ، فاذا صحت الرواية ان ابا سفيان كان اصل هذا التشيع ، فانه يمكن القول انهم والوا اهل البيت وفضلوهم على غيرهم وجعلوهم قبلة انظارهم في مسالة الاحقية بالامامة ، قال القاضي النعمان (والحديث عن ابي سفيان) : « وكان اهل تلك النواحي يسمعون فضائل اهل البيت صلوات الله عليهم منه وياخذونها عنه ، فمن قبله تشيع من تشيع ...» (٦) اما قول القاضي بان ابا سفيان انما جاء الى المغرب مع زميل له

---

(١) رسالة افتتاح الدعوة : ٥٥ .
(٢) المصدر نفسه : ٨٨ .
(٣) انظر : البيان المغرب ١ : ١٨٨ و ١٨٩ .
(٤) المغرب : ٧٥ .
(٥) وهذا ما جعل ابن حوقل يخطىء فيدمج اسم نفطة بين اسماء المدن الموالية للخوارج في منطقتها ، قال : « فاما اهل قسطيلية وقفصة ونفطة والحامة وسماطة وبشرى واهل جبل نفوسة فشراة..» (صورة الارض : ٩٣). وقد نقل ياقوت بعض هذا النص في معجم البلدان ٥ : ٢٩٦ .
(٦) افتتاح الدعوة : ٥٥ .

هو الحلوانى مرسلين من قبل الامام جعفر الصادق ومامورين ان يبسطا ظاهر علم الائمة من ال محمد وينشرا فضلهم (١) – فقول يشتم منه الهوى الاسماعيلى ، وقد اورده القاضى الاسماعيلى نفسه بصيغة التمريض . وهذا موقف ينطبق بصورة اشد على النص التالى الذى اورده القاضى والقائل ان الصادق امر ابا سفيان والحلوانى ان يذهبا الى ارض المغرب فيجدان ارضها بورا ، فيكون عليهما ان يحرثاها ويذللاها « الى ان ياتيها صاحب البذر فيجدها مذللة فيبذر حبه فيها » (٢) . فهذا النص يدل على محاولة المؤلف الاسماعيلى توجيه التشيع بالمغرب بحيث تكون اوائله مرتبطة بقيام الدعوة العبيدية فيه فيما بعد . ومن اللافت للنظر ان هذا النص يرد فى سياق رسالة افتتاح الدعوة فى قرينة منقطعة الصلة بما قبلها .

ذلك كان نزوع اهل نفطة الدينى على نحو عام ، ولا يبعد ان يكون ابن ورصند ، مؤسس البجلية من الشيعة ، قد نشا شيعيا اصيلا ، الا ان المصادر لا تخبرنا بشيء عن اوليته وهو بعد بنفطة . وانما تبدا عناية المصادر به بعد ان هاجر من نفطة الى المغرب الاقصى ، وبذلك تبدا فترة جديدة فى حياة ابن ورصند ، هو فيها زعيم فرقة تتبنى اراءه وتتسمى باسمه ، وقد حدث ذلك فى بلاد السوس من المغرب باتفاق المصادر جميعا (٣) .

لماذا اختار ابن ورصند بلاد المغرب ليهاجر اليها ، ولماذا انتقى ارض السوس منها مكانا لاظهار مقالته ، وماذا كان هدفه من تلك الهجرة اصلا ؟ هذه اسئلة يجب ان نستقرىء الاجابة عليها مما كان يحدث فى المغرب الاقصى زمان ابن ورصند ، على ان ناخذ فى اعتبارنا فى تلك الاجابة امرين سوف نرجع الى تفصيل القول فيهما من بعد ، وهما :

---

(١) المصدر نفسه .
(٢) المصدر نفسه : ٨٥ .
(٣) انظر : صورة الارض : ٩٠ (واخطا ياقوت النقل عن ابن حوقل حينما جعل فرقة ابن ورصند باغمات فى معجم البلدان ١ : ٢٢٥) والنصائح ٥ ب والقبس ٥ : ٦٣ والمغرب : ١٦١ وروض القرطاس : ٨٢ والاستقصا ٢ : ٤١ . والسوس اقليم واسع خصب يخترقه واد كبير يسمى وادى السوس ، ويقع هذا الاقليم الى الجنوب من مدينة مراكش ويحده من الغرب البحر المحيط (انظر : البلدان لليعقوبى : ١١/٠ ــ ١١١ وصورة الارض : ٩٠ والمغرب : ١٦٠ ــ ١٦٣ والاستبصار : ٢١١ ــ ٢١٣ ووصف افريقية : ٩ ومعجم البلدان ٣ : ٢٨١ ، وانظر ايضا Marocco. I. 48

(١) ان ابن ورصند يجب ان يكون هاجر الى المغرب قبيل النصف الاول من القرن الثالث .

(٢) ان العقيدة التى دعا اليها كانت عقيدة شيعية حسنية ، تحصر الامامه فى ولد الحسن بن على من دون سائر اهل البيت .

والناظر فى احوال المغرب الاقصى فى النصف الاول من القرن الثالث ، يرى ان معظم اجزائه كانت بيد الادارسة ، من ولد الحسن بن على بن ابى طالب . ولذلك فان الدارس لا يشك فى ان هجرة ابن ورصند الى المغرب كانت ذات علاقة بوجود الادارسة فى سدة الحكم فيه ، قد جذب اليهم لانهم يمثلون اهل البيت الذين يتولاهم ، ولانهم فتحوا ابواب هجرة العرب والبربر على مصراعيها الى بلادهم ، وذلك منذ ان قام مؤسسهم ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابى طالب بوليلى شمال المغرب سنة ١٧٢ (١) ، وبدا غزواته التوسعية جنوبا وشرقا (٢) ، ثم منذ ان رسخ دعائم دولتهم ابنه ادريس بن ادريس (١٨٨ – ٢١٣) وزاد من رقعة الارض التى تقع تحت سلطانهم (٣) ، وعاد فاسس مدينة فاس سنة ١٩٣ (٤) ، فاتحا بذلك المزيد من المجالات لهجرة المهاجرين الى ديارهم (٥) ، ويكاد الدارس لا يشك انه كان بين هؤلاء بعض المتشيعين لاهل البيت مثل ابن ورصند .

---

(١) انظر : البيان المغرب ١ : ٨٤ و ٢١٠ والحلة السيراء ٥٠–٥١ والاستبصار ٩٤ – ٩٥ وروض القرطاس : ٧ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٢ و ٦ : ١٤٧ والاستقصا ١ : ١٥٥ .

(٢) انظر مثلا : البيان المغرب ١ : ٨٤ وروض القرطاس : ٧ – ٨وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٢ – ١٣ والاستقصا ١ : ١٥٦ – ١٥٧ .

(٣) انظر : البيان المغرب ١ : ٢١١ والحلة السيراء ١ : ٥٤ وروض القرطاس ١١ واعمال الاعلام : ٢٠١ وتاريخ ابن خلدون ٤:١٣ والاستقصا ١ : ١٦٩– ١٧٠ .

(٤) انظر : صورة الارض : ٨٩ والبيان المغرب ١ : ٨٤ والحلة السيراء ١ :٥٣ وروض القرطاس : ٣١ وتاريخ العبر ٤ : ١٣ والاستقصا ١ : ١٦٤ ، وانظر قول ليفى بروفنسال ان فاسا اسسها ادريس الاول فى كتابه :
l'Islam d'Occident, pp. 3.41

(٣) انظر : روض القرطاس : ١٤ و ٢٩ – ٣٠ ونهاية الارب ٢٢ : ٦٥ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٣ والاستقصا ١ : ١٦٣ ، قال ابن ابى زرع : « ولم تزل الوفود تقدم عليه من العرب والبربر من جميع الافاق فكثر الناس

فاذا تذكرنا ان الادارسة لم يتمكنوا من مد سلطانهم على افريقية ، وان حكام افريقية الاغالبة ــ عمال بنى العباس ــ انتهزوا كل ما امكنهم من الفرص لكسر شوكة الادارسة ، فلما اخفقت مساعيهم عادوا فوادعوهم (١) ــ اذا تذكرنا كل هذا ادركنا ان ابن ورصند كان غير قادر على اظهار دعوته بافريقية بنفس المقدار الذى كان قادرا عليه فى المغرب .

وضاقت بهم مدينة وليلى ... » (ص : ١٤) وقال ايضا (ص : ١٣) « ووفدت عليه الوفود من البلدان وقصد نحوه الناس من كل ناحية ومكان » . وانظر تحليلا للاستاذ عبد الوهاب بن منصور فى هجرة الناس الى مختلف الدول التى قامت بالمغرب الاقصى فى كتابه : قبائل المغرب : ٣٨٤ ــ ٣٨٥ ، قال : « وقد اغرى قيام هذه الدول ... انصارها الدينيين والسياسيين على الهجرة اليها من البلاد العربية ، فهاجر انصار بنى امية زرافات ووحدانا الى الاندلس ، وهاجر الشيعة الى فاس للاقامة فى كنف الادارسة ، وهاجر الخوارج الى سجلماسة وتيهرت ... »

(١) كان ابراهيم بن الاغلب الرجل الذى يسر مهمة قتل ادريس الاول على يد احد عملاء الخليفة العباسى الرشيد (الحلة السيراء ١ : ٥٢ و ٩٩ ــ ١٠٠ وتاريخ العبر ٤ : ١٣) وكان ابنه زيادة الله بن ابراهيم هو الذى استمال بالمال بعض اصحاب راشد مولى ادريس الاول والوصى على ادريس الاصغر فقتلوه (روض القرطاس : ١٢ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٣ والاستقصا ١ : ١٦١ ، ولدى ابن الابار فى الحلة ١ : ٥٣ ان راشدا مات ولم يقتل) ، وقيل بل زيادة الله هو الذى احتال فى سم ادريس الاصغر نفسه (الحلة السيراء ١ : ٥٤) . وعندما جاء دور ابراهيم بن زيادة الله الاغلبى عمل جاهدا لفك انصار ادريس الاصغر وتحويلهم الى اعداء يقاتلونه ، ونجح فى ذلك غير مرة (انظر مثلا : الحلة ١ : ٥٥ و ١١ ــ ١٢ ونهاية الارب ٢٢ : ٦٥ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٣ والاستقصا : ١٦٣ ــ ١٦٤) ، غير ان هذه الاعمال كانت تعبر عن ضيق الاغالبة بالادارسة بقدر ما كانت تعبر عن عدم قدرتهم على القضاء عليهم ، ولذلك فانهم استجابوا لطلب ادريس الاول بموادعتهم (انظر الحلة ١ : ٥٥ واعمال الاعلام : ١٤ ــ ١٥ ونهاية الارب ٢٢ : ٦٥) وقبلوا من ابنه بعض الدنانير المضروبة باسمه (كما فى الحلة ٢ : ١٦٥ واعمال الاعلام : ١٦ ــ ١٧ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٩٧) وعندما اكتشف ادريس الاول مرة ان محمد بن اسحاق الاوربى ــ صاحبه ــ بدا يميل الى الاغالبة، قتله (الاستقصا ١ : ١٦٤) ، قال ابن خلدون (العبر ٤ : ١٤) : « وعجز الاغالبة بعد ذلك عن مدافعة هؤلاء الادارسة ودافعوا خلفاء بنى

وقد اختار ابن ورصند من المغرب ارض السوس ليقيم بها دعوته (١) ، وهذا تحرك ينم على ان هدف ابن ورصند من قصد المغرب كان العز على اظهار مقالة شيعية خاصة به فيه . ذلك ان السوس منطقة نائية من المغرب (٢) ، بعيدة عن مراكز النشاط السياسى المنتشرة فى المنطقة الشمالية منه ، وقد غزاها ادريس الاول (٣) سنة ١٧٣ ، ثم غزاها سنة ١٩٧ ادريس الثانى (٤)، الا ان استقلالها عن السلطة الادريسية المركزية فى فاس – مثل غيرها من مناطق المغرب التابعة للادارسة – تاكد على اثر وفاة ادريس سنة ٢٩٣، اذ ان بلاده تقاسمها اولاده (٥) ، وكان السوس – مع اغمات ونفيس وبلاد المصامدة وبلاد لمطة وما والاها – من نصيب عبد الله بن ادريس (٦) . وفيما اشترك محمد بن ادريس ويحيى بن ادريس والقاسم بن ادريس وعمر بن ادريس ، ثم بنوهم ، وبخاصة ابناء محمد والقاسم وعمر منهم ، فى الصراع السياسى الدائر فى المغرب (٧) ، لم يشترك عبد الله بن ادريس وولده فيه فيما يبدو ، فظل

العباس بالمعاذير بالغض من ادريس والقدح فى نسبه الى ابيه ادريس بما هو اوهى من خيوط العناكب ..» وقد استند بعض الدارسين المحدثين الى حادثة الدنانير المضروبة ليقولوا ان الاغالبة استغلوا تركز سلطان الادارسة بالمغرب ليهددوا الخليفة العباسى بالانفصال عنه والدعوة لغيره ، وذلك من اجل تثبيت استقلالهم هم فى عمل افريقية (انظر مثلا تعليق الاستاذين العبادى والكتانى على نص اعمال الاعلام – ص : ١٧ ، الحاشية رقم ٢) ولكن هذا استنتاج غير سليم وقد بين الدكتور محمد الطالبى ان اساسه واه فى كتابه : l'Emirat Aghlabide, p. 343, n° 3

(١) انظر ما سبق ،

(٢) انظر تحديد موقع السوس فيما سبق .

(٣) البيان المغرب ١ : ٨٤ .

(٤) انظر : البيان المغرب ١ : ٢١١ والحلة السيراء ١ : ٥٤ وروض القرطاس ٨ واعمال الاعلام : ٢٠١ وكتاب العبر ٤ : ١٣ .

(٥) انظر : المغرب : ١٢٣ – ١٢٤ والبيان المغرب ١ : ٢١١ والحلة السيراء : ١٣١ واعمال الاعلام : ٢٠٢ – ٢٠٥ وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٢١٦ والاستقصا ١ : ١٧٢ .

(٦) البلدان لليعقوبى : ١١٠ والمغرب : ١٢٤ واعمال الاعلام : ٢٠٤ وروض القرطاس : ٢٨ والاستقصا ١ : ١٧٢ .

(٧) انظر : البيان المغرب ١ : ٢١١ – ٢١٣ والحلة السيراء ١ : ١٣١ – ١٣٤ وروض القرطاس : ٢٧ – ٥٠ واعمال الاعلام : ٢٠٦ –

للسوس انفصاله وعزلته . وضع السوس ذاك كان انسب بكثير لمن يريد ان يظهر مقالة فى التشيع ، وخاصة لان الادارسة لم يشجعوا التشيع (كما فعل العبيديون من بعد) ، حتى انه يمكن اعتبار دولتهم دولة علوية سنية ، يعود احد الاسباب الكبرى لنجاحها فى المغرب السنى المالكى الى عدم اظهار اصحابها اى مذهب شيعى ، بل الى تاكيدهم منذ بدء قيامهم على اختصاصهم مذهب الامام مالك بن انس السنى باحترام خالص ، وفى هذا الصدد يروى ان ادريس الاكبر قال : نحن احق باتباع منهبه (يعنى مذهب مالك) وقراءة كتابه – يعنى الموطـا – وامر بذلك فى جميع عمالته (١) .

ولا نعرف على وجه التحديد فى عهد اى ادريسى دخل ابن ورصند بلاد السوس ، ولكن البكرى يخبرنا انه اظهر مقالته به قل دخول ابى عبد الله الشيعى افريقية (٢) (اى قبل سنة ٢٨٠) (٣) . وهذه الرواية مخالفة لما جاء لدى ابن ابى زرع من انه قام حين قدم الشيعى الى افريقية (٤) . الا ان نص ابن ابى زرع لا يمكن الوثوق به ، لانه يمثل محاولة اجتهادية لتفسير نشوء هذه الفرقة الشيعية الفريدة – البجلية – بالمغرب ، محاولة تعتمد على التخمين لا على المعرفة فيما يبدو . وكل من بنى تصوره خطا على نص ابن ابى زرع – او من نقل عنه – من الدارسين المحدثين جعل هذه الفرقه طائفة متفرعة من الاسماعيلية ، فى صورتها التى ظهرت بها فى الدعوة العبيديـة (٥) .

---

٢٢٤ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ١٤ – ١٨ و ٦ : ١٣٤ – ١٣٦ و ٢١٦ – ٢١٩ والاستقصا ١ : ١٧٢ – ١٨١ . وانظر ملاحظه المستشرق الفرد بل فى هذا الشان فى كتابه الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى : ٢٣٣ – ٢٣٤ ، قال : « وهذه المقاطعة البعيدة يبدو انها منذ ايام الادارسة الاول قد افلتت من سيطرة حكومات الشمال » .

(١) هذا النص نقله الدكتور احمد مختار العبادى فى كتابه : دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس : ٥٠ عن ابن خلدون ، وانظر فى ص : ٤٩ – ٥٠ تعليله لموقف ادريس هذا بان الامام مالكا كان يساند ثورة النفس الزكية – اخى ادريس – على المنصور العباسى بطريقة غير مباشرة .

(٢) المغـرب : ١٦١

(٣) انظر : افتتاح الدعوة : ٧١ والحاشية رقم : ٣ .

(٤) روض القرطاس : ٨٢ ، وعنه الاستقصا ٢ : ١٤ .

(٥) هذا ما يوحى به نص الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله فى كتابه تاريـخ المغرب : ١٠١ والدكتور حسن محمود فى كتابه : قيام دولة المرابطين : ٢١١ . اما الدكتور عبد الهادى شعيرة ، فانه نص صراحة على ان البجلية كانوا فاطمى المذهب ، قال « ثم استمر نشاط الدعاة بعد الادارسة

وسوف تكون مسالة علاقة البجلية بالعبيدية موضوعا نرجع اليه فى مكان اخر من هذا البحث .

ويزداد الدارس تمكنا من تحديد الزمن الذى اظهر فيه ابن ورصند دعوته بالمغرب عندما يتمكن من تعيين الادريسى الذى دعا له واعتبره امامه . وفى هذا المجال ، فان المصادر تذكر اسمى رجلين :

الاول ذكره ابن حزم وهو:احمد بن ادريس بن يحيى بن ادريس ابن ادريس الاكبر (١) ، فهو حفيد ادريس الاصغر المولود سنة ١٧٥ ، ومن المعقول ان يقدر انه كان موجودا فى العقد الرابع من القرن الثالث .

والثانى ذكره البكرى وهو : ادريس بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن ادريس ابن ادريس الاكبر (٢) ، فهو ابن حفيد ادريس الاصغر ، وقد يقدر انه كان موجودا فى العقد السادس من القرن الثالث .

فالى اى الرجلين دعا ابن ورصند ، ومن ثم : متى قام بمقالته ؟

الحقيقة انه ليس هناك اية بينة يستطيع الدارس على ضوئها ان يرجح احدى الروايتين على الاخرى ، وذلك لاسباب متعددة اهمها :

اولا : ان وجود الرجلين مسالة لا تحتمل الشك ، اذ نسبهما نسب صحيح منقول نقلا سليما (رغم وجود المزالق العديدة بسبب تكرر الاسماء المتشابهة فى سلسلة النسب الواحدة). ورغم ان المصادر لا تذكرهما،فانه يمكن الاستدلال على اولهما عن طريق ابنه : على بن احمد بن ادريس بن يحيى بن ادريس ابن ادريس ، صاحب مدينة تيومتين قاعدة اقليم درعة (٣) . اما الثانى فيمكن الاستدلال عليه ــ وان بصورة اضعف ــ عن طريق عمه : حمزة بن جعفر ابن عبد الله بن ادريس بن ادريس ، صاحب مدينة نفيس من السوس (٤) .

فى العصر الفاطمى ، بدليل بقاء **جالية فاطمية** تعرف باسم البجلية فى تارودانت » (المرابطون : ٢٦ ، وانظر ايضا ص : ٦١ ــ ٦٢) .

(١) النصائح : ٥ ب والفصل ٥ : ٢٣ .

(٢) المغرب : ١٦١

(٣) المصدر نفسه : ١٥٥ ــ ١٥٦ .

(٤) المصدر نفسه : ١٦٠ ، وفى نسبه « عبيد الله » بدلا من « عبد الله » وهو خطا ، لان عبيد الله من بنى ادريس بن ادريس لم يتول ولاية على اثر تقسيم البلاد بين اخوته بعد موت ابيهم (انظر المصادر المذكورة فيما سبق) بينما تولى عبد الله بلاد السوس وغيرها .

ثانيا : ان كلا من هذين الرجلين ينتمى الى فرع من الادارسة الذى حكم المنطقة الجنوبية من المغرب الاقصى : السوس ودرعه ، اذ تنبئنا المصادر انه عندما قسمت البلاد بين الكبار من اولاد ادريس وقع الى يحيى بن ادريس فيما وقع اليه بلاد داى وما والاها (من اقليم درعة) (١) ووقع الى عبد الله بن ادريس بلاد السوس واغمات ونفيس وبلاد المصامدة وبلاد لمطة والاها (٢). ومن المعروف بوجه عام ان ابن ورصند قام بدعوته ببلاد السوس .

ثالثا : ان المؤلفين اللذين ذكراهما قريبا عهد بالبجلية ، ومعلوماتهما عنها لاتخلو من التفصيل ، وهذا ما يوحى بانها مستقاة من مصادر اولية لا مصادر ثانوية .

فاذا اضفنا الى هذا انه ليس هناك تعارض ضرورى بين الائتمام باحد هذين الامامين والائتمام بالاخر ، على اساس ان الائتمام بكل منهما تم فى مرحلة مختلفة عن الائتمام بالثانى (وهذه مسالة سوف نعود اليها مرة اخرى) فانه يمكن القول ان ابن ورصند دعا لامامه الاول فى حدود منتصف القرن الثالث .

ماذا كانت حدود عقيدة ابن ورصند عندما اظهر دعوته بالمغرب فى هذا الوقت ؟

تقدم لنا كتب ابن حزم والبكرى سلسلة متكاملة من النصوص عن عقيدة البجلية ، تتفق جميعا فيما بينها على ان البجلية حصروا الامامة فى ولد الحسن دون ولد الحسين (٣) ، ويخالفها فى هذه المسالة نص ابن حوقل ومن نقل عنه من المؤلفين : الادريسى وياقوت – اذا قالوا ان اصحاب ابن ورصندا كانوا شيعة موسوية يقطعون على موسى بن جعفر (٤) ، اى انهم كانوا يرون ان الامامة كانت فى ولد الحسين ثم استقرت فى الامام موسى الكاظم ابن جعفر الصادق (– ١٨٣) ولم تنتقل عنه الى احد بعده ، فهو المهدى الذى سيرجع ليملا الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا (٥) .

---

(١) انظر المغرب : ١٢٤ .
(٢) انظر ما سبق .
(٣) النصائح : ٥ ب والفصل ٥ : ٢٣ ومسالك البكرى : ١٦١ .
(٤) صورة الارض : ٩١ ووصف افريقية : ٣٩ ومعجم البلدان ١ : ٢٢٥ .
(٥) انظر فى الموسوية : فرق الشيعة : ٦٧ – ٦٨ والمقالات والفرق ٨٩ – ٩٠ واصول النحل : ٤٧ والفرق بين الفرق : ٦٣ والملل والنحل للشهرستانى ١ : ١٦٩ .

وقول ابن حوقل هذا فى غاية الغرابة ولا يثبت امام التمحيص وذلك لسببين :

الاول : ان نصوص ابن حزم والبكرى التى تنقضه لا تكتفى بالقول ان البجلية حصروا الامامة فى ولد الحسن دون ولد الحسين وانما تسمى شخصين حسنيين بعينهما والاهما البجلية واتخدوهما اماميين لهم ، كما مر من قبل وكما سيجىء تفصيل القول فيه فيما بعد .

والثانى : ان الموسوية فرقة معروفة من فرق الشيعة فى المشرق ، والقول بظهورها فى القرن الثالث فى المغرب ، واستمرارها مدة طويلة من الزمن (على الاقل حتى زمن ابن حوقل) لا يجد له تفسيرا « محليا » اذا صح التعبير ، بينما يمكن تفسير نشوء فرقة شيعية تتولى اولاد الحسن فيه فى هذا الوقت نظرا لكون الادارسة ــ من بنى الحسن ــ فى سدة السلطان بالمغرب انذاك . وقد كان السلطان السياسى من اهم الدعائم التى قامت عليها الفرق الشيعية بالمغرب ، بل كان امرا لا بد منه لقيامها ، وسبب ذلك ان المغرب كان دائما شديد التمسك بالسنة . وكان لا بد لكل فرقة شيعية تخالفه من ان تجد لها سندا سياسيا ــ باى شكل كان ــ تنطلق منه ، وهذا كان بحق شان مذهب الاسماعيلية والبدع المتفرعة عنه فى افريقية والمغرب ، فانه لم يزدهر الا عندما ترسخت دعائم الدولة العبيدية بارض افريقية والمغرب .

وبعد : فان ابن حوقل ومن نقل عنه لم يسموا البجلية باسمها ، واكتفوا بالاشارة الى ان الموسوية كان صاحبهم ابن ورصند . فهل سمع ابن حوقل عن جماعة شيعية « موسوية » ، وعن جماعة شيعية صاحبها ابن ورصند ، فجمع بين الخبرين واعتبر الفرقتين فرقة واحدة خارجة على السنة ــ مذهب اهل المغرب بشكل عام ؟ ذلك امر محتمل . والامر الاشد احتمالا فى نظرى ان عبارة « يقطعون على موسى بن جعفر » قد تكون عبارة اضافها ابن حوقل المشرقى من عنده ــ بغرض التفسير ــ عندما سمع بالجماعة « الموسوية » ، فان « الموسوية » لم يكونوا ليجدوا سندا سياسيا فى المغرب من اى من الدولتين الممثلتين لاهل البيت فيه (مع حفظ الفارق بينهما) : الدولة الادريسية والدولة العبيدية .

لنعد الان الى عقيدة البجلية كما صورها ابن حزم والبكرى ، ولننظر فى نص كل منهما على حدة . اذ ذاك نلاحظ ان صورة عقيدة البجلية لدى ابن

حزم ابسط بكثير منها لدى البكرى ، كما ان فيها ما يوحى بالصلة غير البعيدة بنفطة ، مقابل ما فى صورتها لدى البكرى من صلة اشد بارض السوس وسكانه . فاذا اضفنا الى ذلك ما اشير اليه من قبل ان اسم امام البجلية لدى ابن حزم مخالف لاسمه لدى البكرى ، امكننا ان نفترض وجود مرحلتين من مراحل التطور فى العقيدة لدى البجلية ، كانوا فى الاولى منهما ذوى عقيدة بسيطة يوالون احمد بن ادريس ، وقد صور هذه المرحلة ابن حزم ، وكانوا فى الثانية منهما قد طوروا عقيدتهم باتجاه التعقيد ووالوا ادريس بن محمد بن جعفر الادريسى ، وصور هذه المرحلة البكرى.وقد يقال هنا ان من المحتمل ان ابن حزم لم يذكر كل ما وصله عن البجلية،ولعل ما وصله كان يفوق عقيدتها لدى البكرى تعقيدا،وهذا امر بعيد الاحتمال،اذ ان ابن حزم ابدى غضبه الشديد منهم وسمهم بالكفر (١) ، فكان من شان هذا ان يحفزه للكشف عن بدعتهم كلها ، وبعض تلك البدع (التى ذكرها البكرى) لم يكن غريبا عن « بدع » سائر الفرق الشيعية التى عرضها ابن حزم فى سياق الحديث نفسه الذى قاد الى ذكر البجلية .

المرحلة الاولى :

والى البجلية فى هذه المرحلة احمد بن ادريس ، احد احفاد يحيى ابن ادريس الاصغر كما مر (٢) ، وهذا شخص يبدو انه تولى الامارة (٣) ، الا ان امارته تلك لم تكن بالسوس ، كما يقول ابن حزم (٣) — على التحقيق — وانما فى اقليم درعة ، شرق السوس ، اذ ان السوس لم يكن مما وقع الى ولد يحيى بن ادريس ، وانما الى ولد عبد الله بن ادريس (٤) ، فضلا عن ان جده كان اميرا فى داى (من درعة) (٥) وابنه كان صاحب مدينة تيومتين، قاعدة درعة ، كما مر (٦) .

---

(١) قال ابن حزم : « فهم هناك كثير ... ملعونون بكفرهم » (النصائح : ٥ ب) وفى الفصل « معلنون بكفرهم » (٥ : ٢٣) وفى كلا الموضعين يسمى ابن حزم ابن ورصند بـ « هذا الكافر » .
(٢) انظر ما سبق .
(٣) فى الفصل ٥ :٢٣ «امير السوس» .
(٤) انظر ما سبق .
(٥) انظر : المغرب : ١٢٤ .
(٦) انظر ما سبق .

ويبدو ان العامل الحاسم الذى وجه ابن ورصند الى اتخاذ احمد بن ادريس هذا اماما له ولفرقته ان احمد قبل بان يدعو البجلية له ، اذ يفهم من كلام ابن حزم انه استجاب « لضلالة » ابن ورصند دون تردد فيما يبدو (١) فاذا كان الوضع كذلك ، فلماذا لم نسمع باى دور للبجلية فى درعة قط فى مصادرنا ، لا فى بداية تاسيسها ولا لدى قدوم المرابطين للقضاء عليها ؟ ذلك سؤال يمكن الاجابة عليه على ضوء اصرار ابن حزم ان احمد ابن ادريس كان « امير **السوس** » (٢) لا امير درعة ، فان هذا الاصرار قد يشير الى ان احمد كان بعد بالسوس عندما دعا له البجلية ، لم يتول الامارة بدرعة بعد ، وحيث ان المصادر سكتت تماما عن تحديد طبيعة العلاقة بين الامام (احمد بن ادريس) وداعيته (ابن ورصند) فانه ليس من المستبعد ان كلا الرجلين : الامام والداعية كان ينظر الى مصلحته الشخصية عندما دخل فى هذه العلاقة . اما الامام ، فمن المحتمل انه اراد ان يستعين باصحاب ابن ورصند لتسهيل الوصول الى الامارة (فى درعة) ، واما الداعية ، فانه ـ وهو النفطى الغريب عن المغرب الاقصى ـ كان بحاجة الى سند محلى ذى سلطان معنوى ـ ان لم يكن ذا سلطان فعلى ـ حتى يستطيع ان ينشر دعوته فى السوس ، ولا شك ان اسم احمد بن ادريس ، حفيد يحيى بن ادريس ، كان يكفل له هذا السند بقوة هناك . ويبدو ان كلا الرجلين نجح فى تحقيق هدفه ، اذ تولى احمد بن ادريس امارة درعة ، وتمكن من توريث تلك الامارة لابنه على ، وتمكن ابن ورصند من ترسيخ قدمه فى ارض السوس ، وخاصة فى ربض قاعدته ـ تارودانت ـ قال ابن حزم متحدثا عن البجلية : « فهم هناك كثير سكان فى ربض مدينة السوس » (٣) ، اى انهم كانوا متمركزين فى الارض السهلية القريبة من وادى السوس خارج مدينة تارودانت .

وقد كانت دعوة ابن ورصند فى اول امرها بسيطة جدا ، تقول بانحصار الامامة فى ولد الحسن (٣) ، ويقول ابن حزم ان صلاتهم كانت خلاف صلاة المسلمين (٣) (يعنى اهل السنة) ولكنه لا يذكر وجه الاختلاف بين الصلاتين. ولكن ابرز ما فى دعوة ابن ورصند انه قرر لاتباعه عدم جواز اكل شىء من

---

(١) قال ابن حزم (النصائح : ٥ ب والفصل ٥ : ٢٣) : « ثم نهض هذا الكافر الى السوس ... فاضلهم واضل اميرهم (امير السوس) احمد بن ادريس ... »
(٢) الفصل ٥ : ٢٣ .
(٣) النصائح : ٥ ب والفصل ٥ : ٢٣ .

الثمار زبل اصله (١) ، فكانوا لا ياكلونها ، ولهذا علاقة ـ فيما اعتقد ـ بما كان عليه اهل نفطة من حرص مبالغ فيه على الزبل (٢) ، وذلك بسبب طبيعة ارضهم وحاجتها المستمرة الى السماد حتى تصبح ارضا خصبة منتجة . فعلى ضوء هذا التضخيم لقيمة الزبل فى نفطة علينا ان نفهم قرار ابن ورصند على انه يمثل نزوعا نحو التطهير .

المرحلة الثانية :

والى البجلية فى هذه المرحلة ادريس بن محمد بن جعفر المكنى بابى القاسم (٣) ، وهذا شخص لا تخبرنا مصادرنا ان كان تولى الامارة ام لا ، ولكن من المرجح ان مقره كان بالسوس ، حيث ان السوس كان داخلا فيما وقع الى جد ابيه عبد الله بن ادريس ، وقد قام احد احفاد ولد عبد الله بن ادريس هذا ، واسمه : عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن ادريس ابن ادريس بتاسيس مدينة تامدلت بالسوس ، وقبره كان بها او بايجلى . على اختلاف فى الرواية (٤) ، وقد مر ان احد احفاد عبد الله بن ادريس الاصغر (عم امام البجلية) كان صاحب مدينة نفيس من السوس ايضا (٥) .

وليس بامكان الدارس ان يعرف شيئا عن الصلة بين صاحب البجلية وامامه فى هذه المرحلة ، ولكن ما يمكنه ان يستنتجه هو ان صاحب البجلية اتجه الى الاستعانة بشيء اخر لانجاح دعوته غير التاييد العلوى المفيد دعاويا ، وذلك هو العصبية القبيلة التى يضمن توفرها للمرء قدرا من الحماية والقوة

---

(١) انظر المصدرين نفسهما ، ولا اظن ان هناك مماثلة بين امتناع البجلية عن اكل الثمار التى زبل اصلها وبين امتناع بعض الامامية عن اكل الكرنب « لانه انما نبت على دم الحسين ولم يكن قبل ذلك » (الفصل ٥: ٢٣) .

(٢) انظر فى هذا : الاستبصار : ١٥٦ وعنه : الروض المعطار (مادة نفطة) .

(٣) انظر ما سبق

(٤) انظر صورة الارض : ١٠٠ والاستبصار : ٢١٣ ، وتقع تامدلت على بعد ٦ مراحل من قاعدة السوس (الاستبصار : ٢١٣) وعلى بعد ١١ مرحلة من سجلماسة (المغرب : ١٥٦) ، وانظر فى صفة تامدلت البلدان لليعقوبى : ١١٠ وصورة الارض : ١٠٠ .

(٥) انظر ما سبق

على جميع المستويات فى المجتمعات القبلية . وقد تحقق لابن ورصند هـذا الامر عندما قام بنفسه بالدعوة الى منهبه فى جبل درن شمال وادى السوس، واستجاب لدعوته قبيل كامل من البربر يدعون بنى لماس ، سكان ذلك الجبل المطل على السوس ، فكانـوا اصحابـه الخلص ، حتى لقد اصبـح اسـم « البجليين » يطلق عليهم جميعا مثلما يطلق عليهم اسم « بنى لماس » ، قال البكرى : « وكلهم روافض ويعرفون بالبجليين » (١) .

وبنو لماس هؤلاء لا تخصهم بالذكر مصادرنا المتيسرة ولكن من المؤكـد انهم كانوا – مثل جيرانهم بنى ماغوس (٢) – من البربر المصامدة (٣) . وعدم ذكر المصادر لهم لا يشير بالضرورة الى قلة فى عددهم او ضعف فـى شكيمتهم ، اذ قبائل المصامدة سكان جبل درن ، باعتراف ابن خلدون : « امم لا يحصيهم الا خالقهم » : قد اعتمروا من قبل الاسلام تلك الجبال من درن « واوطنوا منها اقاليم تعددت فيها الممالك والعمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم ، وافترقت اسماؤها بافتراق اجيالهم » (٤) . بل لقد كانت فيهم سنذ صدر الاسلام « عدد وقوة ... وباس قوى » (٥) ، وكانوا على وجه العموم على شىء من الانزواء فى بلادهم الجبليه ، نظرا لاستكمال وسائل الحياة من نواحيها المختلفة بها ، فهم كما يقول ابن خلدون « قد اتخذوا المعاقـل والحصون ، وشيدوا المبانى والقصور ، واستغنوا بقطرهم عن سائر اقطار العالم ، فرحل اليهم التجار مـن الافاق ، واختلفـت اليهم اهـل النواحى والامصار» (٦) . الا ان بنى لماس منهم لم يكونوا يستطيعون الانزواء بنفس هذا المقدار بسبب تشيعهم ووقوعهم وسط بيئة سنية اجمالا،اهلها من مصمودة درن « اهل طاعة للدين مخالفين لاخوانهم برغواطة فى نحلة كفرهم » على جد تعبير ابن خلدون (٧) ، فكانوا – اى بنى لماس – مضطرين الى مواجهتهم وقتالهم بين الحين والحين ، كما اشار الى ذلك ابن حوقل ومن نقـل عنه ،

(١) المغـرب : ١٦١ .
(٢) المغرب : ١٦١ .
(٣) كتاب العبر ٦ : ٢٢٤ .
(٤) المصدر نفسه ٦ : ٢٢٣ – ٢٢٤ .
(٥) المصدر نفسه ٦ : ٢٢٤ و ٢٢٥ .
(٦) المصدر نفسه ٦ : ٢٢٣ .
(٧) المصدر نفسه ٦ : ٢٢٤ .

إذ قالوا انه كان بينهما «ابدا القتال والفتنة وسفك الدماء وطلب الثار» (١).

ولا نعرف المؤثرات التى اخذت طريقها الى تفكير ابن ورصند فى هذه المرحلة من دعوته ، على وجه التحديد ، ولكن الامر المؤكد ان عقيدته بدات تتخذ لونا شيعيا اشد انحرافا عن عقيدة اهل السنة المجاورين له ، ولونا اجتماعيا يذكر المرء بعقائد فرق الغلو الشيعية التقليدية فى المشرق منذ القرن الثانى . وفى كلتا الناحيتين كانت اراء ابن ورصند لا تبعد كثيرا عن عقائد الاسماعيلية الذين كان نجمهم قد بدا يعلو فى المغرب وافريقيه ، منذ سنة ٢٨٠ ، عندما قدم اليهما الداعى ابو عبد الله الشيعى ممهدا لاقامة دولتهم بهـــا .

اما من الناحية الاولى ، فان البكرى يخبرنا ان ابن ورصند قام – مثل الاسماعيلية فيما يبدو (١) – بدعـوة اصحابـه الى سب الصحابـة (٣) (يعنى كل من لم يشايع عليا منهم ، بما فى ذلك الخلفاء الثلاثة الاول) وزاد لهم فى الاذان بعد « اشهد ان محمدا رسول الله » ما نصه : « اشهد ان محمدا خير البشر » ، ثم بعد « حى على الفلاح » ما نصه : « حى على خير العمل ، ال محمد خير البرية » (٣) . وفى هذا كان ابن ورصند يميز اذانه بلون بجلى خاص ، يتفوق فى انحرافه عن الاذان المعروف على اذان الاسماعيلية العبيدية (٤) . فاذا صح ان ابن حوقل كان يعنى البجلية موضوع هذا البحث عندما ذكر « الموسوية » اصحاب ابن ورصند ، فان نصه يفيد ان البجلية كانوا يرفضون الصلاة على اذان اهل السنة المالكية ، وكان المالكية يرفضون الصلاة على اذان البجلية،عندما كانوا يجتمعون فى مكان واحد ، قال : « ولهم بالبلد

---

(١) انظر صورة الارض : ٩١ ووصف افريقية : ٣٩ ومعجم البلدان ١ : ٢٢٥

(٢) هذا امر نعرفه نظريا من مواطن عدة ، ولكن الحادثة التى تدل دلالة عليه واضحة عليه الحادثة التى تروى عن المعز بن باديس صاحب افريقيه من قبل العبيديين ، فانه اظهر العزم على اظهار السنة ونقض الدعوة للعبيديين ، على اثر كبوته عن فرسه وهو غلام ، فقال : **ابو بكر وعمر** ، قال ابن عذارى : « فسمعته الشيعة التى كانت بعسكره فبادروا اليه ليقتلوه » (البيان المغرب ١ : ٢٧٤) .

(٣) المغرب : ١٦١ .

(٤) زاد داعى العبيدية ابو عبد الله الشيعى فى الاذان « حى على خير العمل » فقط (افتتاح الدعوة : ٢١٧) وقال ابن عذارى انه اسقط من اذان الفجر « الصلاة خير من النوم » (البيان المغرب ١ : ١٥١) .

مسجد جامع تصلى فيه الفرقتان فرادى ، عشر صلوات ، اذا صلت فرقة تلتها الاخرى بعشر اذانات وعشر اقامات » (١) .

هذا من ناحية التشيع : اما من الناحية الاجتماعية ، فان ابن ورصند سن لاصحابه ان الربا بيع من البيوع (٢) ، ولذلك فهو جائز وليس بحرام ، وعاد فاحل لهم كل المحرمات (٢) ، وهذا مذهب لا يعبد فى النتيجة النهائية عن مذهب الاسماعيلية العبيدية كما طبقه عدد من دعاتهم بحسب قول ابن عذارى (٣) . ولا شك ان ابن ورصند اراد ان يخفف من الاعباء الشرعية التكليفية على من يدعوهم الى منهبه لكى ينال المزيد من الاتباع ، ولا شك ايضا ان العديدين من الناس استجابوا له لاجل هذه الناحية فى برنامجه . ويذكر هنا ان اختلال الوضع بالنسبة للالتزام بتكاليف الشرع فى غير ناحية من المغرب كان من الدوافع التى حدت بعبد الله بن ياسين كى يدفع المرابطين الى « جهاد » القبائل ، واقامة الدسنة بالمغرب فى القرن الخامس (٤) .

هذا كل ما نعرفه عن عقيدة البجلية ، وهو قدر قليل ، ويرقى بمرحلته فيما اتصور الى الفترات المبكرة من حياة البجلية وهى بعد تحت قيادة ابن ورصند . والامر اللافت للنظر هنا ان ابن حزم ذكر فى نصه الاقدم ان اسم مؤسس البجلية « على بن ورصند » (٥) ثم عاد فى نصه الثانى فذكر انه

---

(١) صورة الارض : ٩١ ــ ٩٢ ، وانظر كذلك وصف افريقية : ٣٩ ومعجم البلدان ١ : ٢٢٥ .
(٢) المغــرب : ١٦١ .
(٣) انظر : البيان المغرب ١ : ١٨٥ ــ ١٨٦ ، وسمى عددا من هؤلاء الدعاة ، ونقل تسمى دعوتهم تلك بالتشريق ، وقال ان عبيد الله المهدى اضطر الى حبس عدد منهم لان الناس عيروا ابا القاسم القائم بهم وبمذهبهم عندما كان فى احدى غزواته . اما مؤرخ الدولة الفاطمية القاضى النعمان فانـه اهمل صلة بعض هؤلاء بالحاكم العبيدى وذكر فقط محاربته له (انظر ، افتتاح الدعوة : ٢٧٦ ، وانظر ايضا ص : ٢٧٣) .
(٤) وذلك كما يراه الدارس فى سيرة ابن ياسين ومهمته بين صنهاجة وعمله على اقامة الشرع بينهم ، كما يراها فى استنجاد اهل سجلماسة بـه وبالصنهاجيين لاقامة السنة ورفع الجور (انظر : المغرب : ١٦٥ وروض القرطاس : ٧٨ ــ ٨١ واعمال الاعلام : ٢٢٧ ــ ٢٢٩ وتاريخ ابن خلدون ٦ : ١٨٢ ــ ١٨٣ ، وانظر ايضا : الاستبصار : ٢١٧) .
(٥) النصائح : ٥ ب .

الحسن بن على بن ورصند » (١) . فهل تعاون على قيادة البجلية رجلان : اب وابنه ، اول تاسيسها ؟ ذلك امر محتمل ، على ان المؤسس الاول الذى عرف البجلية بالانتماء اليه هو على منهما ، كما ذكر ابن حوقل ايضا . اما قول البكرى ان اسم المؤسس « محمد بن ورستد » (٢) فقد اشرت من قبل الى ما فيه من تصحيف (٣) ، وحيث ان نص البكرى يفيد على الارجح ان محمدا هذا يعنى به المؤسس الاول للبجلية ، فان الدارس يمكن ان يقدر ان كلمة « ابى » سقطت من النص ، فيكون على بن ورصند يكنى بابى محمد، والا فان المسمى محمد بن ورصند يكون احد افراد اسرة ابن ورصند ممن تولوا قيادة البجلية فى مرحلة مبكرة من تاريخها . هذا وقد اثر الزمن فى تحوير اسم صاحب البجلية لدى المؤلف المتاخر ابن ابى زرع فاذا هو يسميه حينا : على بن عبد الله البجلى (٤) او عبد الله البجلى (٥) .

ماذا حدث للبجلية بعد هذه الفترة المبكرة من حياتها ؟ وهل اثر عليها قيام الدولة الشيعية الكبرى — الدولة العبيدية — فى المغرب منذ سنة ٢٩٦ ؟ لقد كان من الصعب على الشيعة البجلية ان تظل بمنادى عن التاثر بالجو العقائدى العام الذى طرحه دعاة العبيدية قبل قيام دولتهم منذ سنة ٢٨٠ . وقد اشرت فيما سبق الى ان بعض ارائها التى تذهب حدا ابعد فى الانحراف عن الخط السنى عقائديا واجتماعيا ربما حدثت فيها بتاثير من الاراء التى كانت تبثها الدعوة العبيدية قبل ذلك فى المغرب . الا ان هذا امر يجب الا يستنتج منه ان البجلية خضعوا عقائديا للعبيديين الاسماعيلية ، كما ذهب الى ذلك بعض الكتاب المحدثين (٦) ، فان هذا يعنى انهم غيروا عقيدتهم الاساسية فى الامامة تغييرا جذريا : من اختصاصها بولد الحسن الى اختصاصها بولد الحسين ، وعلى نسق ومفهوم معينين ، وتلك قضية لا نسمع عنها شيئا فى المصادر،بل ربما دفعها نص ابن ابى زرع عنهم،اذ يوحى هذا النص انهم ثبتوا على اقوالهم الاصلية فيها بشكل لافت للنظر ، قال (والحديث عن مؤسس البجلية) : « فاشاع هناك مذهبه فورثوها بعده جيلا بعد جيل ، وقرنا بعد

---

(١) الفصل ٥ : ٢٣
(١) المغرب : ١٦١
(١) انظر ما سبق .
(٥) روض القرطاس (طبعة اوبسالا) : ٨٢ .
(٦) روض القرطاس (طبعة فاس) : ٩٣ .
(٧) انظر ما سبق

قرن ، لا يرون الحق الا ما فى ايديهم » (١). ومن الطريف ان يذكر هنا ان الباحثين الذين وصلوا بين البجلية والعبيدية اعتمدوا فى وصلهم ذلك على نص ابن ابى زرع نفسه ، اذ كان قوله عن مؤسسهم انه « قدم الى السوس **فى حين** قدم عبيد الله الشيعى لافريقية » دليلا لهم على تفرع البجلية عن العبيدية، والتقارب ــ او التوافق ــ الزمنى لا يعنى تبعية عقائدية بطبيعة الحال.

هذا على المستوى العقائدى ، اما على المستوى السياسى ، فان استقرار البجلية فى منطقة نائية من المغرب الاقصى حماهم من التعرض للتقلبات السياسية التى عانى منها شمال المغرب ووسطه فى القرن الرابع ، على اثر تنازع العبيدية اصحاب افريقية والاموية ا صحاب الاندلس على السلطان فى المغرب ، وفيما لم يهتم الاندلسيون بجنوب المغرب الاقصى ، ارسل العبيديون عدة حملات اليه لاخضاعه لسطانهم اول الامر (٢) ، الا ان تلك الحملات لم تكن تهتم بالوصول الى جنوب فاس او غرب سجلماسة اجمالا . وكانت الحملة الوحيدة التى بلغت بلاد السوس القاصية وعبرتها حتى وصلت الى البحر المحيط ، حملة جوهر القائد سنة ٣٤٧ (٣) . الا ان تلك الحملة لم تؤثر فى الاوضاع المحلية بالسوس ، فيما يبدو ، لان مرور جوهر به كان عابرا و « استعراضيا » ، اذا صح التعبير ، وكانما كان يريد ان يذكر الناس بسلطان العبيديين ، ثم يصل الى البحر المحيط فيرسل منه سمكا لخليفته ومولاه المعز لدين الله ، مؤكدا له ــ على سبيل الرمز ــ ان سيادته على المغرب تامة ، ثم يمضى بعد ذلك الى فاس ، هدفه الحقيقى ، فيدكها وبعد ذلك يرجع الى بلاده (٤) . صحيح ان بعض المصادر ذكر ان جوهرا تلقى وهو بالسوس هدايا الامراء الفاطمية (او الفواطم) ، او الامراء الادريسية (٥) ، الا ان هذه لفتة يجب عدم المغالاة فى تقدير عواقبها الفعلية من حيث السلطان السياسى للعبيديين بالسوس ، وحتى لو كان « امير » البجلية بين من ارسلوا

---

(١) روض القرطاس : ٨٢ .

(٢) انظر مثلا : المغرب : ١٥٥ واعمال الاعلام : ٥٣ و ٥٨ وتاريخ ابن خلدون ٦ : ١٣٥ والمؤنس : ٥٧ و ٦٣ و ٦٤ .

(٣) انظر: الكامل في التاريخ ٨ : ٥٢٤ واعمال الاعلام : ٥٨ واتعاظ الحنفا ١ : ٩٣ ــ ٩٤ وتاريخ ابن خلدون ٤ : ٤٦ والمؤنس : ٦٣ ــ ٦٤ .

(٤) انظر الحاشية السابقة .

(٥) فى نص الكامل : « الامراء الفاطمية » وفى احدى النسخ « الفواطم » (انظر ٨ : ٥٢٤) وفى نص ابن خلدون (كتاب العبر ٤ : ٤٦) « الامراء الادكرتية » وارى انه تصحيف عن « الادريسية » .

هداياهم الى جوهر ، فان مغزى ذلك لا يتجاوز ابداء الطاعة الرمّزية ، التي يكنها هؤلاء للدولة التى ارسلته ، ولا يمكن ان تمس باى حال عقائدهم الخاصة المختلفة عن عقائد العبيدية ، وذلك حال استمر عليه البجلية حتى جاءت نهايتهم على يد المرابطين قريب منتصف القرن الخامس الهجرى .

وقد اختلف الموقف جذريا بالنسبة للبجلية ، عندما اصبحت بلادهم ـ السوس ودرن هدفا لحملات المرابطين . اذ كانوا من الناحية الجغرافية البحت يسكنون منطقة تشكل حاجزا بين وسط المغرب وقلبه شمالا ، وبين مسالك المرابطين جنوبا ، فكان على المرابطين اذا شاؤوا ان يتوسعوا ان يخضعوا منطقتهم كلها لسلطانهم قبل ان يتمكنوا من الاستمرار فى التوسع ، وخاصة لانه لم يكن هناك الى الجنوب من مساكنهم سوى الصحراء ، فكان الاتجاه شمالا (مع شيء من الميل الى الشرق) الطريق الوحيد المفتوح امامهم لذلك . وقد اتجه المرابطون فعلا باتجاه الشمال الشرقى ، فاستولوا على درعة وسجلماسة سنة ٤٤٧ (١) وهاجموا منطقة السوس وبلاد المصامدة فى ربيع الثانى سنة ٤٤٨ (٢) ، فتعرض لهم البجلية بتارودانت وقاتلوهم ، الا ان الدائرة دارت عليهم ، فدخل المرابطون مدينتهم عنوة ، وقتلوا بها من البجلية اعدادا كبيرة ، واستثنوا من ذلك من رجع منهم الى السنة ، واخذوا اموال من قتلوا منهم فجعلوها فيئا ، ثم ساروا الى سائر بلاد السوس وفتحوا معاقل جبال درن،واظهروا السنة بها،والزموا اهلها اعطاء الزكاة والعشر واسقطوا ما سوى ذلك من المغارم المحدثة (٣) . وسواء هدف المرابطون من غزو السوس الى التطهير الدينى او ان غزوهم له كان من باب الضرورة المعيشية ، فان ذلك الغزو طمس كل اثر للشيعة البجلية .

ومن ذلك فان البجلية تمثل ظاهرة جديرة بالاهتمام ، وذلك لانها عاشت فترة تقارب القرنين او تزيد فى بيئة سنية متشددة اجمالا . فما هى العوامل التى كفلت لهذه الفرقة هذه الحياة الطويلة .

---

(١) انظر : المغرب : ١٦٧ وروض القرطاس : ٨١ واعمال الاعلام : ٢٢٩ وتاريخ ابن خلدون ٦ : ١٨٣ والاستقصا ٢ : ١٤ .

(٢) انظر روض القرطاس : ٨٢ واعمال الاعلام : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ والاستقصا ١٤٢، ولدى البكرى فى المغرب : ١٦٨ ان فتحهم لبلاد المصامدة كان سنة ٤٤٩ . وفصل ابن خلدون بين فتح المرابطين لبلاد السوس وفتحهم لتارودانت، فجعل الاول سنة ٤٤٨ والثانى سنة ٤٤٩ ، وهذا غريب (تاريخ العبر ٦ : ١٨٣) .

(٣) روض القرطاس : ٨٢ والاستقصا ٢ : ١٤ .

يستطيع الدارس هنا ان يذكر عوامل عدة ،

اولها العامل الجغرافى ، واعنى به بعد بلادهم ـ بلاد السوس ـ عن التقلبات السياسية الحادثة فى ايام تركز الحيوية السياسية فى شمال البلاد لا فى جنوبها ،

والثانى : عامل طبيعة الارض ، اذ ان عصبهم كانوا يسكنون فى منطقة جبلية وعرة ، والمناطق الجبلية تظل اكثر انعزالا عن المؤثرات الخارجية من المناطق السهيلة ، ويمكن لاهلها ان يستمروا فى مذاهبهم دون ان يكون لغيرهم ـ بغير السيف ـ قدرة على تحويلهم عن تلك المذاهب .

والثالث : عامل العصبية القبلية ، وذلك ان البجلية كانت تحميهم عصبية بنى لماس المصامدة منذ وقت مبكر من تاريخهم ، فكانت هذه العصبية ضمانة لهم تربطهم معا فى وجه اى خطر خارجى ،

والرابع : العامل الاجتماعى ، ذلك ان تشريعات ابن ورصند لهم خففت عنهم التكاليف الشرعية وجعلتهم يحسون بمزيد من الانفصال ـ والرغبة فى الانفصال ـ عن جيرانهم من اهل السنة الذين يخضعون لتكاليف كثيرة يجدون انفسهم فى غنى عنها ،

والخامس : العامل الطبيعى الخلقى ، وذلك ان البجلية (اذا كانوا هم المعنين بكلام ابن حوقل) كانوا جفاة غلاظا فى العشرة قليلى رقة الطبع ، واستمرار الحروب والفتن بينهم وبين مخاليفهم فى المذهب يدل على شدتهم وتماسكهم امام اعدائهم .

وبعد : فان المغرب شهد غير بدعة مذهبية نالت السند القبلى وميزت نفسها بنظام تشريعى خاص ، وخاضت المعارك مع جيرانها دفاعا عن منهجها ، وبذلك عاشت امادا طويلة ـ وابرز مثل على هذا بدعة صالح بن طريف بين برغواطة (١) التى عاشت اكثر من ثلاثة قرون ، منذ العقود الاولى من القرن الثانى وحتى قدوم المرابطين فى القرن الخامس . غير ان طول حياة هذه البدعة وغيرها لم يكن ليكفل لها الدوام والاستمرار ، اذ ان تاصل السنة ، بل المالكية، فى المغرب كان من شانه ان يقضى على كل محاولة ابتداعية تقوم فيه ، بعد زمن قد يطول او يقصر ، وذلك هو مصير البجلية .

(١) انظر فى بدعة برغواطة المغرب : ١٣٤ وما بعدها والاستبصار : ١٩٧ ـ ٢٠٢ وروض القرطاس : ٨٢ وما بعدها وتاريخ ابن خلدون ٦ : ٢٠٧ وما بعدها ، وانظر دراسة عنها فى كتاب الفرد بل : الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى : ١٧٢ ـ ١٨٠ .

مصـــادر البحـــث ومـراجعــه

اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا (الجزء الاول) . تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال . (القاهرة ، ١٩٦٧) .

الاستبصار فى عجائب الامصار لكاتب مراكشى من كتاب القرن السادس الهجرى . تحقيق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد . (الاسكندرية ، ١٩٥٨) .

الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى للشيخ ابى العباس احمد بن خالد الناصرى (١ ــ ٢) . تحقيق جعفر الناصرى ومحمد الناصرى . (الدار البيضاء ، ١٩٥٤) .

اصول النحل للناشىء الاكبر . تحقيق يوسف فان اس . (فيسبادن ، ١٩٧١) .

اعمال الاعلام للسان الدين ابن الخطيب (القسم الثالث منشور باسم تاريخ المغرب العربى فى العصر الوسيط) . تحقيق الدكتور احمد مختار العبادى والاستاذ محمد ابراهيم الكتانى . (الدار البيضاء ١٩٦٤) .

رسالة افتتاح الدعوة للقاضى النعمان بن محمد . تحقيق وداد القاضى . (بيروت ، ١٩٧٠) .

الانيس المطرب ، انظر : روض القرطاس .

كتاب البلدان لليعقوبى . (النجف ، ١٣٧٧/١٩٥٧) .

البيان المغرب لابن عذارى (الجزء الاول) . تحقيق ومراجعة كولان وليفى بروفنسال . (دار الثقافة ، بيروت) .

تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر) (الاجزاء ٢ و ٤ و ٦) . (ط . بولاق) .

تاريخ المغرب لعبد العزيز بنعبد الله . (الجزء الاول) . (الدار البيضاء) .

جمهرة انساب العرب لابن حزم . تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد

هـارون . (القاهرة ، ١٩٦٢) .

الحلة السيراء لابن الابار القضاعى (جـ ١ ـ ٢) . تحقيق الدكتور حسين مؤنس . (القاهرة ، ١٩٦٣) .

دراسات فى تاريخ المغرب والاندلس للدكتور احمد مختار العبادى . (الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٦٨) .

الروض المعطار فى خبر الاقطار لابن عبد المنعم الحميرى الصنهاجى . تحقيق الدكتور احسان عباس . (بيروت ، ١٩٧٥) .

روض القرطاس لابن ابى زرع الفاسى . (١) تحقيق تورنبرج (اوبسالا، ١٨٤٣) ، (٢) (طبع حجر ، فاس ، ١٣٠٣) .

صورة الارض لابن حوقل . دار مكتبة الحياة (بيروت) .

فتح العرب للمغرب للدكتور حسين مؤنس . (القاهرة ، ١٩٤٧) .

فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم . تحقيق الاستاذ عبد المنعم عامر . (القاهرة ، ١٩٦١) .

الفرق الاسلامية فى الشمال الافريقى من الفتح العربى حتى اليوم لالفرد بل، ترجمة عن الفرنسية الدكتور عبد الرحمن بدوى . (بنغازى ، ١٩٦٩).

الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادى . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . (القاهرة) .

فرق الشيعة لابى محمد الحسن بن موسى النوبختى . تحقيق هلموت ريتر (استانبول ، ١٩٣١) .

الفصل فى الملل والاهواء والنحل لابن حزم الظاهرى (جـ ٢ و ٥) . (١) طبعة القاهرة ، ١٣٨٤/١٩٦٤ ، (٢) وطبعة القاهرة ، ١٣٢١ (٣) ومخطوطة رئيس الكتاب : ٥٥٥٠ .

قبائل المغرب لعبد الوهاب بن منصور (الجزء الاول) . (الرباط ١٣٨٨/١٩٦٨) .

قضاة قرطبة وعلماء افريقية للخشنى ابى عبد الله محمد بن حارث . (القاهرة ، ١٣٧٢) .

قيام دولة المرابطين للدكتور حسن احمد محمود . (القاهرة ، ١٩٥٧) .

الكامل فى التاريخ لابن الاثير (الجزء الثامن) . تحقيق تورنبرج ، (بيروت ، ١٩٦٠).

المرابطون : تاريخهم السياسي للاستاذ محمد عبد الهادى شعيرة . (القاهرة ، ١٩٦٩) .

معجم البلدان لياقوت الحموى (ج ١ و ٣) . (طبعة صادر ، بيروت).

المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب (وهو جزء من كتاب المسالك والممالك) للبكرى . تحقيق البارون دى سلان . (الجزائر ، ١٨٥٧) .

المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي . تحقيق الاستاذ محمد جواد مشكور . (طهران ، ١٩٦٣) .

مقالات الاسلاميين لابى الحسن الاشعرى . تحقيق هلموت ريتر . (استانبول ، ١٩٢٩) .

الملل والنحل للشهرستانى (الجزء الاول) . تحقيق الاستاذ محمد سيد كيلانى (القاهرة) .

المؤنس فى اخبار افريقية وتونس لابن ابى دينار . (الطبعة الثالثة ، تونس ، ١٩٦٧) .

النصائح المنجية من الفضائح المخزية . مخطوطة الخزانة العامة بالرباط، رقم : ق ٩٩ .

نهاية الارب للنويرى (ج ٢٢) . (ط . اوروبة) .

وصف افريقية الشمالية والصحراوية للادريسى . تحقيق هنرى بيريس. (الجزائر ، ١٩٥٧) .

L'Emirat Aghlabide par m. Talbi, (Paris, 1966).

«The Heterodoxies of the shi'ites in the presentation of ibn Hazm» (I) in JAOS (1907) pp. 1-84; II (1909), pp. 1-180.

L'Islam d'Occident par E. Lévi-provençal. (Paris, 1948).

Morocco B. R. 506 (Vol. I Restricted). Geographical Handbook Series. Naval Intelligence Division. Oxford University Press, England.

Tunisia. B.R. 523 (Restricted). Geographical Handbook Series Naval Intelligence Division. Oxforf University Press, England.